

انبثاق المجلس الوطني الانتقالي انتصار لإرادة العراقيين وخطوة هامة في ترسيخ الديمقراطية في العراق الجديد

كتبه رئيس التحرير جريدة بهرا - بغداد

رغم الهجمات المستمرة والمستعرة ضد التجربة الديمقراطية في العراق الجديد وضد كل العراق والعراقيين بكل انتماءاتهم، تتواصل المسيرة بخطى حثيثة وتتقدم العملية السياسية يوماً بعد آخر، ويؤكد ابناء العراق الشرفاء بأنهم شعب حضاري وتواق للحرية والديمقراطية وليس لغير ذلك ويؤكدوا بأنهم احفاد مؤسسي الحضارات العراقية العريقة التي كان لها الاثر الاكبر في تطور الحضارة الانسانية.

فانتصر العراقيون في اعادة تأسيس الدولة التي تفككت اركانها اثر سقوط النظام الدكتاتوري، وتداعي اجهزة الدولة من الحكومة والبرلمان ومن ثم حل القوات المسلحة وغير ذلك من التداعيات.. وكان انبثاق مجلس الحكم بمثابة بداية تشكل الدولة العراقية على أسس جديدة والذي اصدر في 8 آذار قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية ومن ثم تشكيل الحكومة الانتقالية التي تسمت السلطة والسيادة في 28 من حزيران الماضي وانتهاء عهد الاحتلال والبدء بالتحضير لاعداد المؤتمر الوطني وفق قرار مجلس الامن ذو الصلة الذي اضفى الشرعية الدولية على الحكومة الانتقالية والمجلس الوطني الانتقالي.

وبانبثاق المجلس الوطني الانتقالي يكون الركن الثالث من اركان الدولة العراقية قد تأسس.. ونود هنا ان نسجل تقديرنا للهيئة العليا واللجان المنبثقة منها وبصورة خاصة السيد رئيس الهيئة الدكتور فؤاد معصوم للجهود المبذولة في الاعداد للمؤتمر، رغم بعض السلبات التي تمثلت في محاولات الاحتكار من بعض الاطراف السياسية في مناطق أو محافظات محدودة، الا ان الهيئة العليا سعت وعالجت الغبن الحاصل بتلك المناطق او الشرائح اضافة الى مسعى ممثل الامم المتحدة الذي قدم لائحة بأسماء اكثر من منتي شخصية غطت الفصائل والشخصيات القومية الدينية والوطنية التي غابت او كان لها موقفاً آخر من المشاركة.. فإنعقد المؤتمر في الخامس عشر من آب ولمدة اربعة ايام وحضره اكثر من (1200) الف ومنتي شخصية غطت غالبية التعدديات في العراق.. الجغرافية، القومية، الدينية، السياسية، وهذا يحصل لأول مرة في تاريخ العراق ويسجل كخطوة ومحطة لامعة في مسيرة العملية السياسية في العراق الجديد.. اذ تباعد الاكثرية عن تهيش وتغيب او اقصاء الاخرين رغم الاختلافات في الانتماء اياً كان الانتماء منطقياً قومياً أو سياسياً أو غيره، وما يسجل ايجابياً للمؤتمرين ايضاً، الروح الوطنية العالية والشعور بالمسؤولية التي سادت اجواء المؤتمر والموقف من التوتر واندلاع الاصطدامات المسلحة في النجف الاشرف وتوجه وفد بقرار من المؤتمر الى النجف بعد التشاور وموافقة رئاسة الوزراء على هذا المسعى المبارك والاستجابة التي جاءت من لدن الطرفين.. كما وسادت اجواء المؤتمر اجواءً من حرية التعبير وتوجيه النقد بكل حرية وبصورة لم يشهدها العراقيون منذ سقوط الحياة البرلمانية منذ اكثر من اربعة عقود ونيف. ولكن ما يؤخذ على المؤتمر هو سعي بعض الاطراف من الفصائل السياسية الاساسية الهيمنة على القرار ومصادرة ارادة المؤتمرين بحجة التوافق. نعم جميعنا مع التوافق في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ الوطن.. ومشورة الامم المتحدة ايضاً كانت مع التوافق ولكن اي توافق.. التوافق بين ممثلي مكونات المجتمع العراقي بكل تعددياته.. وأن يتاح لهذه المكونات (الجغرافية، القومية، الدينية وغيرها) بانتخاب ممثليها للمجلس الوطني الانتقالي. وهذا لم يحصل مما ادى الى مصادرة ارادة شرائح ومكونات مهمة وبالتالي تهديد البعض بالانسحاب وتعليق الاصوات وتشكي الكلدو آشوريين السريان و ابناء البصرة والانباء والموصل والشبك والتركان وشخصيات وطنية مهمة غابت في اللحظات الاخيرة. ورغم كل ذلك فإن فوز قائمة الوحدة الوطنية بالتركية، والتي غطت غالبية التعدديات والشخصيات الوطنية والفصائل السياسية ذات التاريخ النضالي المشرف ضد الكتاتورية، يعتبر انتصاراً لارادة العراقيين وتصميمها لسير قدماً في بناء وتطور المسيرة السياسية في العراق الجديد.. فألف مبروك للعراق وللعراقيين جميعاً وكلنا ثقة بأن اعضاء المجلس الوطني الانتقالي سيكونوا ممثلي كل العراق والعراقيين بغض النظر عن الانتماء من اجل عراق ديمقراطي موحد فيدرالي، تسود فيه العدالة والمساواة.

وفيما يخص مندوبي شعبنا للمؤتمر فقد شارك أكثر من 70 مندوباً من مختلف الانتماءات والشرائح ومناطق البلاد كممثلي الاحزاب السياسية والمحافظات وممثلي مؤسسات المجتمع المدني من الجمعيات والاتحادات والشخصيات... ووفق السياقات المتفق عليها كانت حصة شعبنا هي أربعة مقاعد بضمنها مقعد السيد يونادم كنا عضو مجلس الحكم السابق. كما وكان من المتفق عليه ان لا تتجاوز حصة الاحزاب في المجلس الوطني الانتقالي عن 25 مقعداً موزعاً على الاحزاب التي لها حضور فعال ودور في الحركة الوطنية، وكان قرار الحركة الديمقراطية الاثورية ان يشغل الدكتور حكمت حكيم المقعد الذي من نصيبها اما المقعدان الاخران فإن التوجه كان ان يجتمع كافة مندوبي شعبنا في المؤتمر لينتخبوا ممثليهم على ان يكون احدهما من حصة المرأة، وعلى ان يمثل السريان ايضاً بمقعد على الاقل. وفوجئت هذه الراء بالفرض من قبل الاحزاب (الوطني الاثوري، الاتحاد الكلداني، حزب بيت نهرين، المجلس القومي الكلداني، تجمع السريان) موضحة بأن ممثلها بأنه السيد روميو هكاري/ سكرتير حزب بيت نهرين الديمقراطي، كما لوحظ ضغط واصرار من قبل ممثل الحزب الديمقراطي الكرديستاني على ان يكون احد المندوبين هو السيد روميو هكاري او السيد عبد الاحد افرام، ويفضل ان يكون الاول، وابدى السيد يونادم كنا الرفض القاطع لهذا الطلب للأسباب التالية: 1- اعتباره تدخل في شؤوننا الداخلية رغم انه جاء بناءً على طلب من ممثلي مجموعة الاحزاب اعلاه وحسب ادعائها واستجادها به لتحقيق مطلبها. 2- تغيير مندوب عن شريحة السريان من ابناء شعبنا في حالة قبول تمثيل السيد روميو هكاري.

ورفض مسؤولي الاحزاب اعلاه مقترح السيد كنا ان يمثلهم السيد يشوع مجيد هدايا وهو من تحالفهم ورئيس تجمع السريان المستقل، وبحضوره شخصياً.. وان موقفنا هذا مسجل ايضاً لدى مكتب السيد مسعود البرزاني وكان له الدور في معالجة الامر. 3- يعتبر التوافق بين الاحزاب على تقسيم المقاعد بينها عدم احترام ومصادرة ارادة رأي مندوبي المؤتمر، من ابناء شعبنا حيث رفض السادة عبد الاحد افرام ونمرود بيتو والاخرين دخولهم في جلسة حوار مع المندوبين للاتفاق على تسمية المرشحين من للمجلس الوطني بحجة ان غالبية مندوبي المؤتمر من مؤازري الحركة او اعضائها، في حين ان غالبيتهم كان من الشخصيات القومية البارزة على الصعيد الوطني اضافة الى الخبرات والكفاءات التي لا علاقة لها بالاحزاب عدا بالشأن العام قومياً ووطنياً.

اما فيما يخص السيدة ابتهام كوركيس بهنام فنود ان نؤكد بانها حضرت المؤتمر بجهود السيد يونادم كنا كونها احد الناشطات النسوية وبتزكية من اتحاد النساء الاثوري وليس على اساس انتماء حزبي، رغم احترامنا لانتمائها. وان اسمها لم يرد بتاتاً في قائمة الائتلاف الوطني الاثوري ومن الممكن الاطلاع على هذه الحقيقة من خلال الوثيقة الرسمية الخاصة بها. والسيدة وجدان ميخائيل من الناشطات النسوية ضمن الحركة الملكية الدستورية فازت بالمقعد لتملاً عدة فراغات اولها حصة النساء ثم الملكية الدستورية، فإنتمائها الديني والقومي كونها من ابناء شعبنا وفي ذات الوقت تهرباً من المحاصصة بين السنة والشيعية التي كانت السبب اصلاً في الاستحواذ على حصة شعبنا وبالتالي السعي لخفضها من 4% الى 3%. ونود ان نؤكد بأننا قد وضحنا هذه الامور بسبب اللغظ والتصريحات غير المسؤولة ونشر انصاف حقائق محرفة عن مجريات الامور، وعدم نشر كل التفاصيل كان بسبب حرصنا على ما هو آت من الايام التي تدعونا الى التخلص من بعض العقد والالتقاء والالتفاف حول مصالحنا القومية والوطنية المشتركة. وختاماً الف مبروك لممثلي شعبنا في المجلس الوطني الانتقالي بغض النظر عن الانتماء المناطقي او غيره كونهم يمثلوننا جميعاً دون تمييز لخدمة مصالحنا القومية والوطنية في الفترة الانتقالية. الف مبروك للعراق في مسيرة الديمقراطية وتطور العملية السياسية في البلاد رغم التحديات. وان الايام ستثبت ان ارادة الشعب كانت وستبقى اقوى من الارهاب والارهابيين وان المجلس الوطني الانتقالي سيكون قادراً على القيام بمهامه الوطنية التي هي همنا المشترك في هذه الايام الصعبة من تاريخ العراق، على طريق فرض الامن والاستقرار وترسيخ سلطة القانون وارجاء الانتخابات العامة.